

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[20] الحجاب مَخْفِي عن الأنظار. وَفِي الْوَأَقَعِ إِِنَّ حَجَابَ الْحَقْدِ وَالْعِدَاوَةِ وَالْحَسَدِ لَا يَمْكُنُ رُؤْيَتَهُ بِالْعَيْنِ، لِأَنَّهَا فِي نَفْسِ الْوَأَقْتِ تَضَعُ حَجَابًا سَمِيكًا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالشَّخْصِ الَّذِي يَقُومُ بِحَسَدِهِ وَالْحَقْدِ عَلَيْهِ. ب - الْبَعْضُ الْآخِرُ فَسَّرَ (مَسْتَوْر) بِمَعْنَى "السَّاتِر" (لِأَنَّ اسْمَ الْمَفْعُولِ قَدْ يَأْتِي بِمَعْنَى الْفَاعِلِ كَمَا فَسَّرَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ كَلِمَةَ "مَسْحُورٌ" فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِمَعْنَى السَّاحِرِ) (1). ج - الْقِسْمُ الثَّلَاثُ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ اعْتَبَرَ (مَسْتَوْر) وَصَفًا مَجَازِيًّا، أَيَّ أَنَّه لَا يَعْنِي أَنَّ الْحَجَابَ مَسْتَوْرٌ، بَلْ إِِنَّ الْحَقَائِقَ الْمَوْجُودَةَ خَلْفَ هَذَا الْحَجَابِ هِيَ الْمَسْتَوْرَةُ (مِثْلُ شَخْصِيَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَصَدَقَ دَعْوَتَهُ وَعَظْمَةُ أَحَادِيثِهِ). وَعِنْدَ التَّدْقِيقِ فِي هَذِهِ التَّفَاسِيرِ الثَّلَاثَةِ يَطْهَرُ أَنَّ التَّفْسِيرَ الْأَوَّلَ يَتْلَاهُمُ أَكْثَرُ مَعَ ظَاهِرِ الْآيَةِ. وَفِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ نَقَرْنَا أَنَّ أَعْدَاءَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَأْتُونَهُ وَهُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ يَتْلُو الْقُرْآنَ، إِلَّا أَنََّّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَرُونَهُ، وَكَأَنَّ عَظْمَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَمْنَعُهُمْ مِنْ رُؤْيَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ بَعِيدًا عَنِ أَذَاهُمْ. 4 - "أَكْنَّةٌ" وَ"وَقْرٌ" مَاذَا يَعْنِيَانِ؟ (أَكْنَّةٌ) جَمْعُ "كِنَانٍ" وَهِيَ عَلَى وَزْنِ "لِسَانٍ" وَفِي الْأَصْلِ تَعْنِي أَيَّ غَطَاءٍ يَمْكُنُ أَنْ يَسْتَرُ شَيْئًا مَا، أَمْ "كِنَانٌ" عَلَى وَزْنِ "جِنَانٍ" فَتَعْنِي الْوَعَاءَ الَّذِي يَمْكُنُ أَنْ نَحْفَظَ فِي دَاخِلِهِ شَيْئًا مَا. أَمْ جَمْعُ "كِنَانٍ" فَهُوَ "أَكْنَانٌ" وَقد تَوَسَّعَ هَذَا الْمَعْنَى لِشَمْلِ أَيِّ شَيْءٍ يُؤَدِّي إِلَى التَّسْتِثْنَاءِ، كَالْأَسْتَارِ وَالْبَيْتِ وَالْأَجْسَامِ الَّتِي يَتَسْتَرُ الْإِنْسَانُ خَلْفَهَا. _____ 1 - نَقَلَ عَنِ الْأَخْفَشِ، أَنَّ اسْمَ الْمَفْعُولِ قَدْ يَأْتِي فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ مِثْلَ مَيْمُونٍ بِمَعْنَى يَامِنٍ، وَمَشْتَوْمٍ بِمَعْنَى شَائِمٍ.